الحديث 12ترك مالا يعني، والاشتغال بما يفيد

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أهلا وسهلا ومرحبا بطلاب العلم أينما حللتم ونزلتم. نبدأ على بركة الله، الحديث الثاني عشر من الأربعين النووية، عنوان الحديث من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه. هذا حديث حسن. رواه الترمذي وغيره. بالنسبة إلى الإمام أبي هريرة، ترجمنا هذا العالم، نمشي إلى منزلة هذا الحديث، هذا الحديث عظيم، أصل كبير في تأديب النفس وتهذيبها وصيانتها عن الرذائل والنقائص، وترك ما لا جدوى فيه ولا نفع. قال ابن نور جاب رحمه الله: هذا حديث أصل من أصول الأدب، أصل من أصول الأدب. قال حمزة الكناني رحمه الله: هذا الحديث الإسلام ينث الإيمان، والإسلام والأخلاق والإحسان. نعم، قال ابن عبد البر رحمه الله: كلامه صلى الله عليه وسلم من الجامع للمعاني الكثيرة الجليلة في الألفاظ القليلة. نعم، ألفاظ قليلة، ولكن جامع إلى معاني كبيرة. ابن حجر الهيثمي رحمه الله قال: هذا الحديث ربع الإسلام. وأبو داود قال: هذا الحديث نصف الإسلام، بل هو الإسلام كله، يعني الإسلام كله بالأدب، التواضع، حسن الأخلاق. ولذلك نمشي إلى غريب الحديث الألفاظ الذي أشكلت من حسن إسلام المرء، يعني ما معنى من حسن إسلام المرء من كمال إسلامه حتى يكون إسلامه كامل؟ ما لا يعنيه، ما لا يهمه حاجة، لا تهمك، لا تعنيك، الإنسان يتركها، من حسن إسلام المرء، شرح الحديث، أي من جملة ما لا يعنيه. محاسن الإنسان إسلام الإنسان، يعني من محاسن إسلام الإنسان، وكمال إيمانه أن يترك ما لا يهمه من شؤون الدنيا، سواء من القول أو من الفعل. هذا الرجل كم راتبه الشهري؟ كم يخلص؟ كم عمره؟ ما عنده ت، وأنت تسأل عن أشياء لا تهمك، وماذا فعل في حياتي؟ ولماذا تزوج من هذه؟ ولماذا؟ في الآخر؟ هذه أشياء لا تهمك، هذه أشياء لا تخصك، وكم اشتريت من عقارات ومن أراض ومن سيارات، هذه الأشياء إن هو أعطاك وأسرك بها وأخبرك، لا بأس بذلك، أما أنت تسأل ولذا لماذا فعلت هكذا؟ ولماذا؟ لو؟ هل هو استشارة؟ ولم يستشرك؟ هذه الصفات؟ في بعض الناس يسألك عن الصغيرة قبل الكبيرة، نسأل الله السلامة، ولو كانت هذه الأشياء تهمك ويسأل عنها لا بأس بذلك. لكن هذه الأشياء لا تعنيه. ليس من خاصته، بل من خواص غيره، فلذلك حتى الإنسان يكون إسلامه كاملًا، أن يترك ما لا يعنيه، فلذلك ترك ما لا يعنيه لمحافظة على نور أعمالك. النور التي تكتسبها من القرآن، ومن الطاعة، ومن العبادات، ومن الصيام لمحافظة على نور هذه العبادات عبارة سياج تحمي به عباداتك، ومعاملاتك هي أخلاقك. هي تركك ما لا يعنيك، فلذلك ورد: قال من تكلم فيما لا يعنيه، سمع ما لا يرضيه، نسأل الله السلامة. فلذلك قال: من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه. فهذا يعم الترك لما لا يعني من الكلام والنظر. أنا أنظر إلى بيت جاري في الداخل، هذه لا تعنيني. هذا يحرم أن أستمع وأنصت إلى جاري أو إلى غيري، هذا لا تعنيني. إذا هو أعطاك وأخبرك كيفية، نعم، أما أنت تنصت إليه، تستمع

أو تمشي في أشياء لا تعنيك، أو تفكر في أشياء لا تعنيك. قال هنا من حسن إسلام المرء تركه، ماذا؟ ما لا يعنيه، كل ما لا يعنيه من الكلام والنظر والاستماع والبطش والمشي والفكر وسائر الحركات الظاهرة والباطنة. فكلمة واحدة هذه، فالكلمة شافية في الوراء. عبارة هو داخل، يعني كما الحديث الذي قابله قريب من الوراء. فلذلك كلام السلف الصالح والصحابة في ترك ما لا يعنيه، **قال عمر بن عبد العزيز: من عد كلامه، من عمله، قل كلامه فيما لا ينفعه.** وقال الحسن البصري: **علامة إعراض الله تعالى عن العبد أن يجعل شغله في ما لا يعنيه.** نسأل الله السلامة. إش معنى الكلام؟ هذا سيدنا الحسن البصري يقول: من علامة إعراض الله عن العبد، إذا من العلامة أن الله معرض عن ذلك الشخص لا يريده، يشغله فيما لا يعنيه، فتجده صباح مساء، يتكلم في فلان وعلان. وقيل معروف الكرخي قال: **كلام العبد فيما لا يعنيه خذلان من الله، نسأل الله السلام**. وقيل لقمان لقمان الحكيم، وإذ قال لقمان، وسورة لقمان، قيل لقمان ما بلغ بك؟ ما نرى يريدون في الفضل. قال: **صدق الحديث، وأداء الأمانة، وترك ما لا يعني**. ولذلك قال **الإمام الشافعي: ثلاثة تزيد في العقل، عقلك يصبح راجح. مجالسة العلماء، ومجالسة الصالحين، وترك الكلام فيما لا يعني**. يصبح **عقلك ناضجًا**. وقال محمد بن العجلان: إنما الكلام أربع، إذا تحب تتكلم أربعة: أن تذكر الله، وتقرأ القرآن، وتسأل عن علم، فتخبر به، تتعلم وتعلم الناس، **أو تكلم فيما يعنيك من أمر دنياك.**

هذا هو الكلام. فآه، هذا الحديث هو حفظ للوقت، وحفظ للنفس، وحفظ للأعراق، لأن إذا تكلم ستتكلم فيما لا يعنيك، تتكلم في عرض أخيك، نسأل الله السلامة يا رب. قال هنا الإمام الغزالي رحمه الله: علاج ترك ما لا يعنيك، لو الإنسان ابتُلي بمرض، وهو يتكلم فيما لا يعنيه، هو مرض، ما هو العلاج؟ قال: أن يعلم أن الموت بين يديه، وأنه مسؤول عن كل كلمة تكلم بها، كل كلمة، كلمة مسؤول عنها، وأن أنفاسه رأس ماله. النفس الذي يدخل ويخرج هو رأس مالك، وأن لسانه شبكته، يقدر على أن يقتنص، أن يصطاد بها الحور العين، إذا كان لسانه طيبًا. فإهماله وتضييع هذا اللسان إذا أُهمل وضاع، فيتكلم فيما لا يعنيه، خسران مبين. العلاج، ما هو؟ تجعل الموت بين يديك، تعلم أن كل كلمة تتكلم بها ستُسأل عنها، وتعلم أن أوقاتك في هذه الدنيا محدودة، فأشغل نفسك بما ينفعك، نفعني الله سبحانه وتعالى وإياكم بحديث النبي صلى الله عليه وسلم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

ذ

د-